

الوافي في الوفيات

هي البانة الهيفاء تخطر أو تخطو ... أو الطّبية الوطفاء تنظر أو تعطو .
بل الشمس والجوزا وشاحٌ وقلبها ... هلالٌ ومن نجم النّـُـريا لها قرط .
إذا اهتزّ ذاك القدّـُـ وارتجّـُـ ردفها ... فيا حبّـُـ ذا تلك الأراكة والسّـُـقط .
من الغيد تغدو بالقلوب أسيرةً ... وتحكم منّا في القلوب فتشتطّـُـ .
إذا ذلّـُـ مضناها تتيه تدلّـُـلاً ... وإن جدّـُـ بالصّـُـبّ الهوى فلها بسط .
وفي شرعها أنّـُـ الوصال محرّمٌ ... وأنّـُـ الجفا والصّـُـدّ في حبّها شرط .
سبتني غداة البين حين ترجّـُـلت ... وأومت بتوديعي أناملها السّـُـبط .
وأبدت دنوّاً والبعاد وراءه ... وربّـُـ رضىّ قد طال من بعده السّـُـخط .
فما روضة صفّـُـت نمارق زهرها ... ومن سندسيّـُـات الربيع لها بسط .
بأبهى واذكى من سناها وعرفها ... ومما حوت تلك المطارف والنّـُـمط .
ولما سرت ذاك الخليط تبادرت ... مدامع طرفٍ بالدّماء لها خلط .
حكّت أدمعي لون الجمان بجيدها ... ولكن لذا نظمٌ وهذا له فرط .
بروحي التي في القرب شحّـُـت بنظرةٍ ... وبات ضجيعي طيفها والمدى شحط .
رأى نار أشواقي فلم يخط موضعي ... وزار كلمجٍ والصّـُـباح له وخط .
ولو كنت أدري أن يلمّ خيالها ... فرشت له خدّـُـي ومن لي بأن يخطو .
وما برحت تشتطّـُـ والشّـُـمل جامعٌ ... فلم سمحت بالوصل والحيّـُـ قد شطّـُـوا .
خليليّـُـ قد نمّـُـت بوجدي عبرتي ... فلا تعذلاني واعذرا فالأسى فرط .
فإن أخفه فالزّـُـند بوجدي عبرتي ... وإن أبده قهراً فقد يظهر السّـُـقط .
فكم ذا أشيم البرق من أيمن الغضا ... دجى أو تبدّـُـى لي ذوائبه الشّـُـمط .
وحتّـُـام أرعى أنجم اللّـُـيل ساهراً ... كأنّـُـ لعلياء الجفون بها ربط .
تفرّـُـق منها شملها وترجّـُـلت ... وبالغرب قد أضى لأرجلها حطّـُـ .
حكّنتي وأحبابي افتراقاً وألفةً ... فمني لها رحمى ومني لها غبط .
كأنّـُـ بآفاق السماء قلانداً ... وفي كل قطرٍ من كواكبها سمط .
كأنّـُـ صغار الشّـُـهب بين كبارها ... سطورٌ من البلّـُـور زيّـُـنها النّـُـفط .
كأنّـُـ مرور السّـُـحب فوق نجومها ... رياض أقاحٍ مرّـُـ من فوقها مرط .
كأنّـُـ رقيق الغيم يحجب نورها ... خمارٌ على حسناء يبدو وينحطّـُـ .
كأنّـُـ كمون البرق ثم ظهوره ... بنانٌ خضيبٌ شانه القبض والبسط .

كأنّ الدجا والزهر فرع مكلل ... له الفجر فرقٌ والثريا له مشط .
كأنّ نجوم الأفق والصبح لائحٌ ... أزاهر في نهرٍ تلوح وتنعطُ .
كأنّ يد الإمساء تنثر لؤلؤاً ... وتأتي يد الإصباح من دأبها اللّـقط .
كأنّـ انهمال الغيث والبرق مصرمٌ ... أيادي عليٍّ حين يسمح أو يسطو .
غيث الورى المدعوّ إن جلّـ حادثٌ ... وغيث الورى المرجوّ إن شمل القحط .
وأنشدني من لفظه لنفسه : من مجزوء الرمل .
حكم الرازق بالرز ... ق فما هذا التهافت ؟ .
لم يقل من كدّـ وافه ... ولمن عنك التهي فت